دار الحديث العراقية

تفسير سورة

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ

الشيخ الدكتور
ماهر بن ياسين الفحل
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين اللهمَّ إنَّا نسألك رحمتك فهي خيرٌ مما يجمعون .

أمَّا بعد :

موعدُنا اليوم مع تفسير سورة ((**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّت**)) بهذا سمّاها البخاريُّ في صحيحه وكذا غيره من أهل الحديث ، وكذا في بعض المصاحف ، وهو الوارد في السنة النبوية كذا جاء في حديث ابْنِ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((**مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأْيُ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ : إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**)) وفي الصحيحين من حديث أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ العَتَمَةَ ، فَقَرَأَ : إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ فَسَجَدَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : «سَجَدْتُ بِهَا خَلْفَ أَبِي القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلاَ أَزَالُ أَسْجُدُ فِيهَا حَتَّى أَلْقَاهُ»

وكثيرٌ من المصاحب وكتب التفسير على تسميتها بـ ((سورة الانشقاق)) اختصاراً .

وهي مكية باتفاق العلماء ، عدد آياتها خمس وعشرون ، ومائةٌ وسبعُ كلمات، وأربعمائة وثلاثون حرفاً .

ومما يدل على وظائفها ما أَخْرَجَ ابْنُ خُزَيْمَةَ، وَالرُّويَانِيُّ فِي مُسْنَدِهِ، وَالضِّيَاءُ الْمَقْدِسِيُّ فِي الْمُخْتَارَةِ، عَنْ بُرَيْدَةَ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ إِذَا السَّماءُ انْشَقَّتْ وَنَحْوَهَا» .

وموضوع السورة يدور حول الابتلاء والجزاء ويوم الدين .

وقد بدئت السورة بقوله تعالى : ((**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّت**)) وإذا ظرف لما يستقبلُ من الزمن جوابها ما دلّ عليه (فَمُلاقِيهِ) أى إذا السماء انشقت لاقى الإنسان كدحه ، والانشقاق هو

الانفطار ، والسورةُ تتكلم عن أهوال يوم القيامة وابتدأت بانشقاق السماء ذلك السقف الذي جعله الله لأهل الأرض جميعاً ، وهو منظرُ الجمال الذي يدل على جلال خالقه ، والمسلم يقرأُ كلَّ ليلةٍ سورةَ الملك ، وفيها ذكرُ السماء ، وينظر إلى السماء متدبراً معتبراً ، والنظر إلى السماء عبادةٌ يَغفُل عنها كثيرٌ من الخلق .

فهذه السماءُ العظيمةُ البناءِ تتغيرُ حالُها يوم القيامة تنفطر وتنشق وتنكشط وتطوى ؛ لحكمٍ عظيمةٍ ، منها انتقالُ العباد من دار العمل إلى دار الجزاء والقصاص ، ولإظهار أنَّ العالم مربوبٌ مدبرٌ محدثٌ يُصرِّفهُ ربُّه كيفَ يشاء كما هو الآن مربوبٌ محدثٌ يصرِّفه كيف يشاء ، ولبيانِ عزة الله وقدرته .

وقد تقدمت صور من أهوال يوم القيامة في سورة : ((**إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**)) وفي سورة : ((**إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ**)) وجاء ذكر الانشقاق في سورة الرحمن : ((**فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ**)) وفي سورة الحاقة : ((**وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ**)) .

إذنْ ابتدأتْ هذه السورةُ العظيمةُ بهذا النبأ الكبير فقال تعالى : ((**إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ**)) وبيّن الله عبودية السماء فقال : ((**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت**)) ومعنى أذنت (استمعت) بمعنى : وضعتْ أُذنها تستمع إلى ربها ، روى ابن أبي نجيح عَنْ مُجَاهِدٍ ، فِي قَوْلِهِ : ((وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ)) قَالَ : ((سَمِعَتْ لِرَبِّهَا وَأَطَاعَتْ)) .

وفي ذلك تعريض بالبشر الذين أكرمهم بنزول القرآن وهم غافلون عن استماعه والعمل به ، واختيار الفعل : ((أذنت)) أبلغُ من سمعت أو استمعت ، وقد يسمع الإنسان وهو لا يريد الاستماع ، وزيادة المبنى تدل على زيادة المعنى كما أنَّ بعض الفقهاء يقول : ((تشرع سجدة التلاوة للمستمع لا للسامع)) فمن قصد الاستماع لا كمن سمع حسب ، لذا كان السر في بلاغة لفظة : (أذنت) وهي بمعنى سمعت وأطاعت ، وفي الصحيحين عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَمْ يَأْذَنِ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِلنَّبِيِّ أَنْ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ» ومعناه : ما استمعَ الله لشيءٍ استماعَهُ لنبيٍّ يتغنَّى بالقرآن .

وفي قوله : ((**وَحُقَّت**)) أي : حقَّ لها أنْ تأذن ، لأنَّ الذي أمرها هو خالقها القادر على تغييرها وتسخيرها . حقّت : عرفت الحقّ فانصاعت له ، والسماء كما تكونت بأمر الله فهي تنشق بأمر الله .

وهي لم تزل مطيعةً له في ابتدائها وانتهائها، لكن هناك يكون الكشف التام لجميع الأنام.

ثم قال تعالى : ((**وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت**)) أي : إنَّ الأرض يمدها الله سبحانه وتعالى كما تمد الأشياء ، وتسطح وتكون مبسوطة متمددة .

((**وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّت**)) تُمَدُّ مَدَّ الْأَدِيمِ ، وَهَذَا إِذَا بُدِّلَتْ بِأَرْضٍ بَيْضَاءَ ، كَأَنَّهَا فِضَّةٌ لم يعْمل عَلَيْهَا خَطِيئَة .

ثم قال تعالى : ((**وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ**)) أي : ألقتْ ما كان مستودعاً في بطنها من المقبورين؛ لتعاد إليهم الأرواح وألقت غير ذلك مما دحا الله به الأرض وطحاها به ، لتزداد حسرةُ الذين وقعوا في الإثم بسبب حطام الدنيا جاء في صحيح مسلم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((تَقِيءُ الْأَرْضُ أَفْلَاذَ كَبِدِهَا، أَمْثَالَ الْأُسْطُوَانِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، فَيَجِيءُ الْقَاتِلُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَتَلْتُ، وَيَجِيءُ الْقَاطِعُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قَطَعْتُ رَحِمِي، وَيَجِيءُ السَّارِقُ فَيَقُولُ: فِي هَذَا قُطِعَتْ يَدِي، ثُمَّ يَدَعُونَهُ فَلَا يَأْخُذُونَ مِنْهُ شَيْئًا))، وفي سورة : ((**إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا**)) قال تعالى: ((**وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا**)) .

((**وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ**)) أي : رمتْ ما في جوفها من الموتى والكنوز والمعادن وتخلت عنهم قال القرطبي : أخرجت أمواتها وتخلتْ عنهم ، وألقتْ ما في بطنها من الكنوز والمعادن كما تُلقى الحامل ما في بطنها من الحمل ، وذلك يؤذن بِعظم الهول .

وفي قوله : ((**وَتَخَلَّتْ**)) أنَّها صارت خالية مما في بطنها ، والتخلي من الخلو وكأنَّ العبارة : (خلت) لكن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى فالتاء مع التشديد يدلان على المبالغة في التخلص من كل ما فيها ، وأنَّه لم يبق فيها شيءٌ إشارة إلى خطورة الموقف ، وهو الحساب فكلُّ شيءٍ حتى الجمادات توجل وتتمنى أنْ تتخلص منْ كلِّ ما يكون سبباً في إيباقها ؛ لذلك فإنَّ

الكافر يتمنى أنْ يكون مثل الأرض التي تخلت ، قال تعالى : ((**إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَالَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا**)) .

قال الزمخشري : ((وخلتْ غايةُ الخلو حتى لم يبقَّ شيءٌ في باطنها ، كأنَّها تكلفتْ أقصى جهدها في الخلو ، كما يقال : تكرم الكريم ، وترحم الرحيم : إذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة ، وتكلفا فوق ما في طبعهما)) أقول : وفي ذلك تنبيهٌ لابن آدم العاصي منهم والغافل المقصر والمفرط ؛ ليدرك أنَّ الجمادَ الذي سُخر له أسرعُ منه في أداء حق الله .

ثم قال تعالى : ((**وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّت**)) وما يقال في الآية الثانية يقال في هذه الآية ، وهو ليس بتكرار ؛ لأنَّ الأوَّل في السماء وهذا في الأرض. والأرض والسماء لهما الطاعة التامة لربهما كما قال تعالى : ((قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)) تأمل قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فهذه السماء تظلنا والأرض التي تقلنا ، وهما محيطتان بنا قد أذنتا لربهما وجاءتا طائعتين ، وكأنَّهما من العقلاء ، فما بالك بالإنسان المزود بآلة السمع والمميز بالفهم والعقل ، وقد سخر الله له ما في السموات وما في الأرض ثم هو يصدُّ ويُعرضُ ويتغافلُ ويتناسى أمر الله ، ولذا جاء الخطاب : ((**يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيه**)) وهذا خطابُ تشريفٍ من الله العلي الكبير إلى الإنسان الذي خلقه الله في أحسن تقويم ، والألف واللام لاستغراق الجنس فيشمل كل إنسان .

فالمراد جنس الإنسان ، كقولك : يا أيها الرجل ، فكان خطاباً خص به كل واحد من الناس.

قال القفال: وهو أبلغ من العموم ؛ لأنَّه قائمٌ مقامَ التنصيص على مخاطبة كل واحد منهم على التعيين ، بخلاف اللفظ العام .

وحينما تتأمل النص عن الأرض ((**وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ**)) فهي لما أدت حقَّ الله فيها وعليها لم يعدْ عليها حسابٌ ؛ إذ ليس عليها تكليفٌ ، ولم يوجه لها سؤالٌ ولا عتابٌ بخلاف الإنسان الذي حمَّله ربه التكليف وجعله أهلاً لذلك .

وكأن المعنى: إذا السماء انشقت، وإذا الأرض مدت ... .كان البعث ولاقى الإنسان ربه فوفاه حسابه.

ولذلك فإنَّ التسخير والإختيار تقابلهما المسؤلية قال تعالى : ((**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا**))

وعلى الإنسان أنْ يستشعر نعمة أنْ يكون عاقلاً ناطقاً ذا دين مسؤولاً محاسباً ؛ فإذا أدى حقَّ الله فاز وإذا فشل كان أسفل سافلين .

إنَّ مخاطبة الإنسان بإنسانيته فيه استدارُ الإحسان في التعامل مع الملك الديان ، ومع الخلق في اللطف بهم والإحسان عليهم .

((**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ**)) والكدح هو السعي والتعب فالإنسان ساع إلى ربه ساع إلى آخرته ساع إلى الجنة ساع إلى تعلم كلام ربه وسنة نبيه ، وهو ساع في صلاح حياته ومعاشه ودنياه ، فالكدح إذن يشمل الكدح للآخرة التي هي خير وأبقى ويشمل الكدح للدنيا التي إذا صلحت على مراد خالقها صلحت للعبد دنياه وآخرته ، والكدح يشمل المؤمن والكافر العامل والمفرط .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي مالك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها))

((**يَاأَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيه**)) كَدْحًا مفعول مطلق يراد به التوكيد ، والكدح : جهد النفس في العمل ، والكدُّ فيه حتى يؤثر فيها ، من كدح جلده : إذا خدشه.

ثم هذا الكدح ماذا بعده ، وما نهاية الأمر ؟ فَمُلَاقِيه أي : إنَّك كادحٌ إلى ربك ، وأنَّك ملاقي ربك ، وهو خطابٌ عامٌّ لجنس الإنسان ليشمل المسلم والكافر ، والنصوص في رجوع الإنسان لربه كثيرة جداً : ((**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**)) .

وقال تعالى : ((**مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم**)) . والمؤمنون سيرون ربهم والكافرون يحجبون عن ربهم قال تعالى : ((**كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ**)).

ثم إنَّ الإنسان يلاقي عمله ، وهو الكدح الذي كدحه الإنسان ، فالعمل الذي عملته وكدحت فيه سوف تلاقيه وتجده في الدار الآخرة ، ومعلومٌ أنَّ الفاء للتعقيب فبعد وفاة الإنسان يلاقي المرء عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

قال الرازي : ((**إِنَّهَا تَقْتَضِي أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَنْفَكُّ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَوِيَّةِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا عَنِ الْكَدْحِ وَالْمَشَقَّةِ وَالتَّعَبِ، وَلَمَّا كَانَتْ كَلِمَةُ (إِلَى) لِانْتِهَاءِ الْغَايَةِ، فَهِيَ تَدُلُّ عَلَى وُجُوبِ انْتِهَاءِ الْكَدْحِ وَالْمَشَقَّةِ بِانْتِهَاءِ هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَأَنْ يَكُونَ الْحَاصِلُ بَعْدَ هَذِهِ الدُّنْيَا مَحْضَ السَّعَادَةِ وَالرَّحْمَةِ**)) .

وقال الماتريدي : ((وهذا في كل الإنسان، تراه أبداً ساعياً إمَّا في عمل الخير أو عمل الشر، أو فيما ينفعه أو فيما يضره ، حتى لو هم بترك السعي لم يقدر ؛ لأنَّ تركه السعي نوع من السعي)).

وهذه الآية نحو قول الله (**وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا**) ووجه التسمية بهذه الأسامي ، وهو أنَّ المقصود من خلق العالم العاقبة ؛ فسمي : بروزا ؛ لما للبروز أنشئ ، وسُمى : مصيرا إلى الله تعالى؛ لمصيرهم إلى ما له خلقوا ، وإنْ كان الخلقُ كلُّهم بارزين له قبل ذلك ، ولم يكونوا عنه غائبين ؛ فيصيرون إليه خصوصاً لذلك اليوم .

قال الطبري : ((يقول تعالى ذكره : يأيُّها الإنسان إنَّك عاملٌ إلى ربك عملاً فملاقيه به خيرًا كان عملك ذلك أو شرًا، يقول : فليكن عملك مما يُنجيك من سُخْطه ، ويوجب لك رضاه ، ولا يكن مما يُسخطه عليك فتهلك)) .

ثم قال تعالى : ((**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**)) أمَّا للتفصيل والتقسيم ، والكتاب هو صحيفة الأعمال التي تدون فيها أعمال الإنسان ، وهو الكتابُ الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ومن عدل الله في عباده أنَّ جعل لكل إنسان كتاباً يشهد بأعماله ويحصيها عليه ((**كتابه**)) أي صحيفة حسابه التي كتبها الملائكة ، وهو لا يشعر .

((**فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ**)) أي : بيده اليمنى ، وهم المؤمنون أصحاب الجنَّة جعلنا الله وإياكم منهم .

وَالْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : ((**بِيَمِينِهِ**)) لِلْمُلَابَسَةِ و الْمُصَاحَبَة .

وجواب أمَّا ((**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**)) وهو العرض على الحساب كما جاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : «مَنْ نُوقِشَ الحِسَابَ عُذِّبَ» قَالَتْ : قُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ((**فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا**)) قَالَ : «ذَلِكِ العَرْضُ»

فَالْحِسَابُ الْيَسِيرُ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِ الْمُؤَاخَذَةِ ، وفيه تخويفُ العباد من الحساب ؛ ليستعد المرء إلى نجاته .

((**فسوف يحاسب**)) أي : يقعُ حسابُه بوعد لا خلفَ فيه ، وإنْ طال الأمد ؛ لإظهار الجبروت والكبرياء والقهر ((**حساباً يسيراً**)) أي : سهلاً لا يناقش فيه لأنَّه كان يحاسب نفسه فلا يقع له المخالفة إلا ذهولاً أو نادراً كما قال تعالى : ((**إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون**))، فلأجل ذلك تُعرضُ أعمالُهُ فيقبلُ حسنُها ويعفى عن سيئها .

فأما من أوتى كتابه بيمينه ، فهو من أهل السلامة والنجاة ، إنَّه يُحاسبُ حساباً يسيراً ، لا رهق فيه ، ولا عسر ، فما هو إلا أنْ يعرض فى موقف الحساب ، حتى يخلى سبيلُهُ ، فمدةُ العرض والانتظار ، هي هذا الحساب اليسير .

قال عزُّ الدينِ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ في اختصاره لـ «رعاية المحاسبي» : أجمع العلماءُ على وجوبِ محاسَبَةِ النفسِ فيما سَلَفَ من الأعمال وفيما يُسْتَقْبَلُ منها، «فالْكَيِّسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بعد الموت ، والعَاجِزُ مَنْ أَتْبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا وتمنى عَلَى اللَّهِ» ، انتهى.

وكما سميت الخيرات : يسرى ، وسُمي ما يجري عليها : يسرى أيضاً ، فكذلك من أوتي كتابه بيمينه يجري عليه الخير ؛ فسمي : حساباً يسيراً .

ثم قال تعالى : ((**وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**)) والإنقلاب هو الرجوع ، والأهل هم أهله الذين معه في الجنَّة ، وقد يكونون الذين كانوا معه في الدنيا إذا كانوا صالحين كما قال تعالى :

((**جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ**)) وقد يكونون من غيرهم يرجع إليهم بعد العرض مسروراً سروراً لا انقطاع له ولا حول عنه . وهذا السرور في مقابل الكدح الذي كدحه في الدنيا دار التعب والنصب ، ولا بد من تعب وألم ومكابدة في هذه الدنيا التي لم يجعلها الله دارَ نعيم لأوليائه ولا دار شقاء لأعدائه .
«وَيَنْقَلِبُ إِلى أَهْلِهِ مَسْرُوراً» أي : بالنجاة والدرجات ، وما وجد من المناجاة ، وقبول الطاعات، وغفران الزّلّات .

((**وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**)) ثم ينقلب من هذا الحساب- وقد برئت ساحته- يزف إلى أهله من إخوانه المؤمنين بشرى نجاته وسلامته ، وقد غمره السرور والحبور ، وفاض عليه البشر فلا يملك إلا أنْ يهتف بكل من يلقاه من أهل المحشر: «هاؤُمُ اقْرَؤُا كِتابِيَهْ» .
وفي هذه الآية الكريمة ((**وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا**)) تعريضٌ بأولئك الذين يتعاملون مع أهليهم بالشدة والغلظة والحطمة فيذهبون زهرة الحياة وعبيقها .
ثم جاء تفصيل النوع الثاني فقال تعالى : ((**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**)) فهذا النوع وهم الخاسرون أعاذنا الله وإياكم من سوء العاقبة يأخذون كتابهم بشمالهم من وراء ظهورهم كما قال تعالى : ((**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَه**)) .
((**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ**)) مجازاةً له بما سبق منْ صُنعه ، وصنعُهُ أنَّه نبذ كتاب اللَّه وراء ظهره ، وترك أوامره ونواهيه كذلك وراء ظهره ؛ فجوزي بدفع كتابه وراء ظهره ، ودُفع إلى المؤمن كتابه بيمينه ؛ لما في كتابه من المحاسن والبركات ، واليمين خلقها ؛ لتستعمل في البركات وأنواع الخير ، وسُميت باسم مشتق من اليمن والبركة ، والشمال جعلت لتستعمل في غير ذلك ، فدفع كتابه من خبث عمله إليه بشماله من وراء ظهره.
ولأنَّ أهل الإيمان قبلوا أمر اللَّه ونواهيه واستقبلوها بالتعظيم والتبجيل ، ومن أراد تعظيم الآخر في الشاهد وتبجيله ، أخذه بيمينه ، فجوزوا في الآخرة بالتعظيم لهم .

ثم بيّن حالَهُ حينذاك فقال تعالى : ((**فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا**)) جرتْ في الدنيا في حالةِ غير الصابرين أنَّهم يَدعُون على أنفسهم بالويل والثبور إذا أصابتهم مصيبة ، والهلاكُ بينَ يدي الله أمُّ المصائب ، ولا يهلك على الله إلا هالك ، فإذا جاءَ لهؤلاء الهلاك دعوا على أنفسهم بالثبور ، وهو الهلاك .

والثُّبُورُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْمُثَابَرَةِ عَلَى شَيْءٍ ، وَهِيَ الْمُوَاظَبَةُ عليه فَسُمي هلاكُ الآخرةِ ثبوراً ؛ لِأَنَّهُ لَازِمٌ لَا يَزُولُ ، كَمَا قَالَ : ((**إِنَّ عَذابَهَا كانَ غَراماً**)) وَأَصْلُ الْغَرَامِ اللُّزُومُ والولوع .

فالثُّبُورُ : الْهَلَاكُ وَسُوءُ الْحَالِ ، وَهِيَ كَلِمَةٌ يَقُولُهَا مَنْ وَقَعَ فِي شَقَاءٍ وَتَعْسٍ .

(**فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُوراً**) ، يُنَادِي بِالْوَيْلِ وَالْهَلَاكِ إِذَا قَرَأَ كِتَابَهُ يَقُولُ : يَا وَيْلَاهُ يَا ثُبُورَاهُ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ((**دَعَوْا هُنالِكَ ثُبُوراً**)) .

وَالنِّدَاءُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّحَسُّرِ وَالتَّوَجُّعِ مِنْ مَعْنَى الِاسْمِ الْوَاقِعِ بَعْدَ حَرْفِ النِّدَاءِ

((**فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا**)) أي : يدعو عَلَى نَفْسِهِ بالثبور ، يقول : وَاثُبُورَاهُ يَا وَيْلَاهُ ، وما أَشْبَهَ ذلك من كلماتِ الندمِ والحسرةِ ، وهذا من الخِزْيِ والفضيحةِ .

((**فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا**)) بعد انتظار طويل في المحشر وبعد الحكم عليه أنه من أهل النار وبعد سوقه إلى أبواب جهنم .

ثم قال تعالى : ((**وَيَصْلَى سَعِيرًا**)) أي : يدخل النار عذاب السعير ، ومن دخل النار فقد تمت خسارتُه ، وقد جاء ذكر هذا في آيات عديدة لخطورة الحال كما قال تعالى : ((**جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَار**)) وقال تعالى : ((**لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى**)) وقال تعالى : ((**ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ**)) ثم قال تعالى : ((**ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا**)) .

((**وَيَصْلَى سَعِيرًا**)) فالسعيرُ هي النار المستعرةُ والتعبير بـ(يصلى) لشموله بالعذاب من كل جهاته كما قال تعالى : ((**إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا**

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ)) .

فهذا حاله في الآخرة **((وَيَصْلَى سَعِيرًا))** ثم بيَّن الله تفريطه في الدنيا فقال تعالى : **((إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا))** وربما كان مسروراً في تقصيره بحق الباري أو كان مسروراً بالتطفيف من المؤمنين وانتقاصهم ، وقد جاء في السورة السابقة لهذه السورة قوله تعالى : **((إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ))** .

أي : إنه كان في الدنيا مسروراً بما هو فيه من خلافه أمرَ الله وكفره به .

وربما كان الإنسان مسروراً بمتاع الدنيا الزائل ، وربنا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الآخرة إلا من يحب كما قال ابن مسعود ، وفي دعاء سيد الحنفاء كما قال تعالى : **((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ))** ومع تمتع الكافر بالدنيا الزائلة إلا أنَّه لا يجد السرور الحقيقي فلا يُعطي الراحة إلا من خلق الراحة سبحانه وتعالى.

وهذا السرورُ العاجلُ للذين لا يرجون لله وقاراً سببُه فسادُ الاعتقاد وعدم وجود الأساس الفطري الذي فطر الله الناس عليه من التوحيد الخالص بسبب ذنوب المكلفين فهي الران والطبع والقَفل فقال تعالى : **((إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ))** أي : إنَّه ظن أن لن يبعث بعد الموت ، والحور معناه الرجوع (حار) يعني رجع ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بالله من الحور بعد الكور. فعلى هذا **((إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ))** يكون المعنى : إنه ظن أنه في ازدياد دائم ونمو متواصل وظن أن النقص لن يعتريه . وقد جاء الرد على هذا الظن سريعاً فقال تعالى : **((بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا))** فالله بصير بعباده عالم بجميع أحواله ، وهو خلقَ الإنسانَ .

((بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيراً)) أي : ليحورن وليبعثن وليحاسبن وليس كما يظن أنَّه لا يبعث ولا يحاسب ولا يجازى بل لا بد من ذلك كله ، إنَّ ربه تعالى كان به وبعمله بصيراً لا يخفى عليه من

أمره شيء ونتيجة لذلك تم له هذا الحساب والعقاب بِأَمَرِّ العذاب وأَشَدِّه دخول النار وتصلية جحيم .

ثم جاء القسم لتأكيد المذكور فقال تعالى : ((**فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ**)) أي : أقسم قسماً مؤكداً ، ف(لا) تفيد التأكيد والشفق هو الحمرة التي تكون في جهة غياب الشمس إلى وقت دخول العشاء ، فإذا غاب الشفق الأحمر وأعتم الأفق دخل وقت العشاء .

الشَّفَقُ : الحُمْرَةُ التي تُرى في الغرب بعد سقوطِ الشمسِ ، وبسقوطِه يخرُجُ وقتُ المغربِ ويَدْخُلُ وقتُ العشاء عند عامَّةِ العلماء، إلاَّ ما يُرْوى عن أبي حنيفةَ في إحدى الروايتَيْن عنه أنَّه البياضُ الذي يعقب الشفق الأحمر .

ثم جاء القَسمُ الآخرُ فقال تعالى : ((**وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ**)) يُقسم ربنا بالليل وما جمعه الليل من نوم وعبادة وطاعة وسكون المخلوقات .

قَوْله : ((**وَاللَّيْل وَمَا وسق**)) أَي : وَمَا جمع ولف ، وَضم الْأَشْيَاء بعد انتشارها ، وَإِنَّمَا قَالَ ذَلِك؛ لِأَنَّهُ إِذا كَانَ اللَّيْل آوى كلَّ شَيْءٍ إِلَى مَأْوَاه ، وَرجعَ كلُّ إِنْسَانٍ إِلَى منزله ، وَإِذا كَانَ النَّهَار انتشروا فِي التَّصَرُّف .

ثم قال تعالى : ((**وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ**)) وهذا قَسمٌ بالقمر إذا اكتمل نورُهُ وصارَ بدراً ، ومعلومٌ أنَّ القمر مَثَلٌ للجمال فإذا اتسق واكتمل فقد تم جماله ، ونحن نشبه الوجه الجميل بالقمر لبياضه واستدارته وجماله ؛ فتبارك اللهُ أحسنُ الخالقين ، وكلُّ مظهر جمال في الكون فهو أثر من آثار جماله سبحانه وتعالى .

وقسمُ الله تعالى بمخلوقاته هو على جهة التشريف لها، وتعريضِها للعبرة ، إذ القسمُ بها مُنبهٌ عليها.

قال ابن عاشور : ((**وَلَعَلَّ ذِكْرَ الشَّفَقِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ يُشْبِهُ حَالَةَ انْتِهَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّ غُرُوبَ الشَّمْسِ مِثْلُ حَالَةِ الْمَوْتِ ، وَأَنَّ ذِكْرَ اللَّيْلِ إِيمَاءٌ إِلَى شِدَّةِ الْهَوْلِ يَوْمَ الْحِسَابِ وَذِكْرَ الْقَمَرِ إِيمَاءٌ إِلَى حُصُولِ الرَّحْمَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ**)) .

ثم قال تعالى : ((**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَق**)) هذا جواب للقسم المتعدد ليتفكر المرء في المرجع جيداً، بمعنى : لتركبن حالاً بعد حال . وهذا من الحور ، والحور نعمة يستذكر بها الإنسان افتقاره إلى ربه وخالقه ، ويستذكر طريقه وسيره إلى ربه وباريه وأنَّه ملاق ربه .

وَقَالَ عِكْرِمَةُ : ((**طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**)) حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، فَطِيمًا بعد ما كان رضيعًا ، وشيخًا بعد ما كَانَ شَابًّا .

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : ((**طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ**)) يَقُولُ : حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، رَخَاءً بَعْدَ شِدَّةٍ ، وَشِدَّةً بَعْدَ رَخَاءٍ ، وَغِنًى بَعْدَ فَقْرٍ ، وَفَقْرًا بَعْدَ غِنًى ، وَصِحَّةً بَعْدَ سَقَمٍ ، وسَقَماً بَعْدَ صِحَّةٍ.

وفي معنى الآية : لتلاقُنَّ أيُّها الناسُ حالاً بعد حال ، رخاءً بعد شدة ، وسُقماً بعد صحة ، وغنًى بعد فقر ، منذُ خَلْقِكم إلى طفولتِكم ، وشبابِكم وشيخوختِكم ، ثمَّ موتِكم ، ثم بعثِكم يوم تُحشَرون إلى ربكم للحساب.

قال البقاعي : ((فأولُ أطباق الإنسان جنينٌ ، ثمَّ وليدٌ ، ثم رضيعٌ ثم فطيمٌ ، ثم يافع ، ثم رجل ، ثم شاب ، ثم كهل ، ثم شيخ ، ثم ميت ، وبعده نشر ثم حشر ثم حساب ثم وزن ثم صراط ثم مقرّ، ومثل هذه الأطباق المحسوسة أطباق معنوية من الفضائل والرذائل)) .

ثم بعد أنْ ذكر الأدلة القاطعة على صحة البعث والحساب والجزاء أتى بإسلوب فيه استفهامٌ يقصد به التوبيخ ((**فَمَا لَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**)) فقوله : ((**فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**)) هذا استفهامٌ إنكاريٌّ عن قبح فعلهم في عدم الإيمان ، مع أنَّ دلائل الإيمان في كل ذرة من ذرات هذا الكون .

وَالْمَعْنَى : فَمَا لَهُمْ لَا يَخَافُونَ أَهْوَالَ يَوْمِ لِقَاءِ اللَّهِ فَيُؤْمِنُوا ، والتَّعْجِيبُ وَالْإِنْكَارُ مِنْ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ مَعَ ظُهُورِ دَلَائِلِ صِدْقِ مَا دُعُوا إِلَيْهِ وَأُنْذِرُوا بِهِ

وكما عابَ اللهُ عليهم عدمَ خضوعِهم لآياتِ الله الكونية عابَ اللهُ عليهم عدمَ خضوعِهم لآيات الله القرآنية ، فقال تعالى : ((**وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ**)) والمراد بالسجود الطاعة والامتثال ، ومع أنَّ المعنى ذلك فهي من عزائم السجود روى البخاري في صحيحه من حديث **أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : صَلَّيْتُ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ العَتَمَةَ ، فَقَرَأَ : إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ، فَسَجَدَ ،**

فَقُلْتُ لَهُ : قَالَ : «سَجَدْتُ خَلْفَ أَبِي القَاسِمِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلاَ أَزَالُ أَسْجُدُ بِهَا حَتَّى أَلْقَاهُ» .

وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ عَلَيْهِمْ قِرَاءَتُهُ قراءةَ تَبْلِيغٍ وَدَعْوَةٍ. وَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ جَمَاعَاتٍ وَأَفْرَادًا وَقَدْ قَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ بن سَلُولَ: «لَا تَغشُّنَا بِهِ فِي مَجَالِسِنَا» ولذا نحن بنا حاجةٌ ماسةٌ أنْ نقرأ القرآنَ على أُمتي الدعوةِ والإجابةِ قراءةَ تبليغ ودعوة ، وشرح وبيان .

((**وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ**)) أَي : إذا قرىء عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَخْضَعُونَ لِلَّهِ وَلِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَحُجَّتِهِ ، وَلَا يُؤمنُونَ بحقيته ، وَدَلِيلُ هَذَا الْمَعْنَى مُقَابَلَتُهُ بِقَوْلِهِ : ((**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ**)) .

ثم قال تعالى : ((**بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ**)) فهم يكذبون به وبمن أنزله .

ثم قال تعالى : ((**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ**)) فاللهُ عليمٌ بأمور الخلائق كلِّها كما قال تعالى : ((وما تسقط من ورقة إلا يعلمها)) ويعلم أفعال العباد و (**يُوعُونَ**) من الوعاء

((**والله أعلم بما يوعون**)) أي : يحملون في قلوبهم ويُضمرون

قال الرازي : ((فَأَصْلُ الْكَلِمَةِ مِنَ الْوِعَاءِ ، فَيُقَالُ : أَوْعَيْتُ الشَّيْءَ أَيْ : جَعَلْتُهُ فِي وعاء كما قال : وَجَمَعَ فَأَوْعى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَجْمَعُونَ فِي صُدُورِهِمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ فَهُوَ مُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا والآخرة)) .

((**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ**)) في قلوبهم من الكفر والتكذيب وفي نفوسهم من الحسد والكبر والغل والبغض وبناءً على ذلك فبشرهم بعذاب اليم .

((**يُوعُونَ**)) يجمعون من الأعمال والتكذيب والكفر ، كأنَّهم يجعلونها في أوعية ، تقول : وعيت العلم وأوعيت المتاع

وقد أحسن من قال :

أَلخَيْرُ أَبْقَى وإِنْ طَال الزَّمانُ بِهِ ... والشَّرُّ أَخْبَثُ ما أوعَيْتَ مِنْ زَاد

إذن هذه الآية يتدبر المؤمن معناها كثيراً ((**والله أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ**)) بما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر وتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم أو بما يجمعون في صحفهم من أعمال السوء ويدخرون لأنفسهم من أنواع العذاب .

((**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيم**)) فبشرهم ، أخبرهم .

وقوله – عَزَّ وَجَلَّ –: (**فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**) البشارة إذا فسرت ، استقام حملها على الحزن والسرور جميعاً ؛ لأنَّ ملامح البشارة تظهر على بشرة الوجه ، وأما البشارة المطلقة إنما تستعمل في موضع إدخال الفرح والسرور في القلب .

ثم قال تعالى : ((**إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**)) يعني : بشر الكافرين بعذاب أليم إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم .

يَعْنِي لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا–أَيْ : بِقُلُوبِهِمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِجَوَارِحِهِمْ ((**لَهُمْ أَجْرٌ**)) أَيْ : فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ .

((**لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ**)) لهم أجرٌ غيرُ مقطوعٍ ليس فيه منٌّ ولا أذى وأنَّ أجرهم دائمٌ مستمرٌ بلا انقطاع جزاءَ كدحهم في العبادة واستمرارهم بالعمل الصالح .

((**غير ممنون**)) أي : غير منقوصٍ ولا مقطوعٍ .

فَكَأَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُمْ بِأَجْرٍ خَالِصٍ مِنَ الشَّوَائِبِ دَائِمٍ لَا انْقِطَاعَ فِيهِ وَلَا نَقْصَ وَلَا بَخْسَ ، وَهَذَا نِهَايَةُ الْوَعْدِ فَصَارَ ذَلِكَ تَرْغِيبًا فِي الْعِبَادَاتِ ، كَمَا أَنَّ الَّذِي تَقَدَّمَ هُوَ زَجْرٌ عَنِ الْمَعَاصِي ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

الشيخ الدكتور
ماهر بن ياسين الفحل
غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

دار الشيخ ماهر ياسين الفحل
د. ماهر ياسين الفحل